ألف حكاية وحكاية (٣٧)

رجل فى الهواء

وحكايات أخرى

يرويها

يعقوب الشارونى



رسـوم

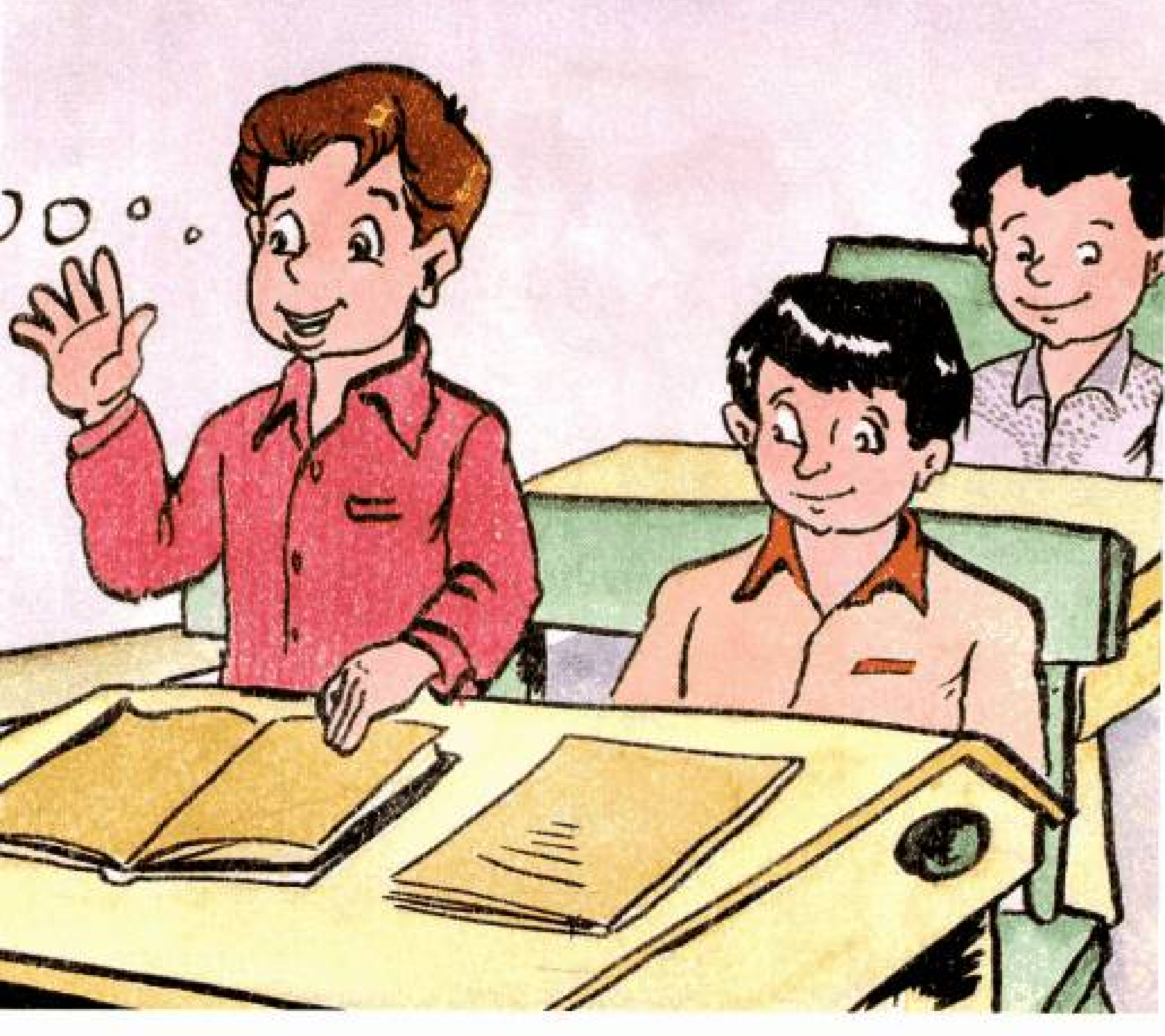
عبد الرحمن بكر

مكتبة مصر

وجــــه أمى

سألَ مدرسٌ تلاميذَ أحدِ صفوفِ السنةِ الأولى الابتدائيةِ ، عن أجملِ شيء خلقَهُ الله ، فأجابَ تلميذٌ :

"إنَّ أجملَ ما خلقهُ اللّه فى الدنيا وردةٌ جميلةٌ ."

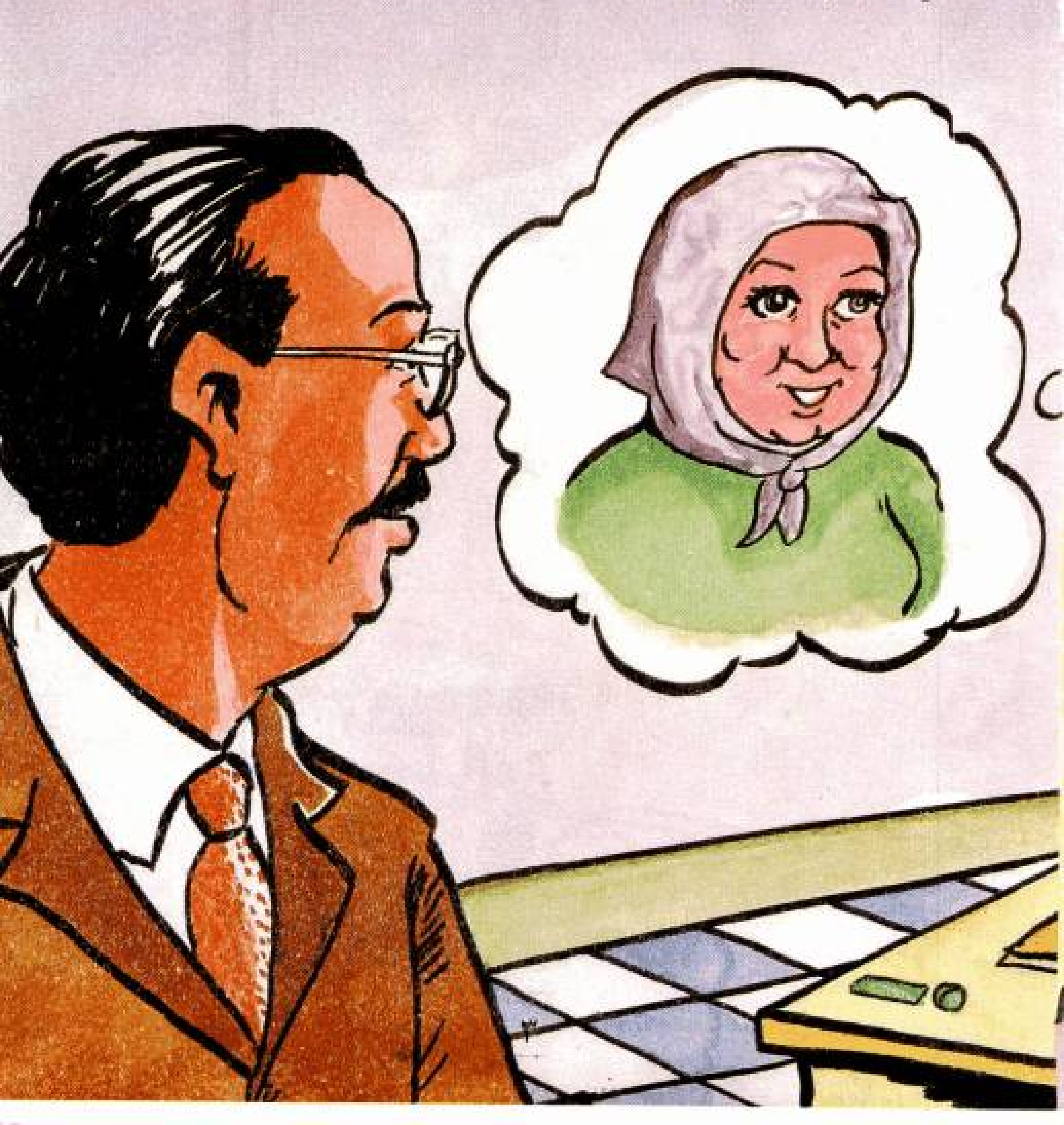


وأجابَ آخرُ :

" بل أجملُ من الوردةِ ، قَوْسُ قُزَحٍ بألوانِهِ الجميلةِ . "

وعندئذٍ قالَ تلميذٌ ثالثٌ :

" بل يوجَدُ ما هو أجملُ من هذا كلِّهِ ، وهو وجهُ أمِّى ، الذى لم أرَ علاماتِ الغضبِ عليه أبدًا . "



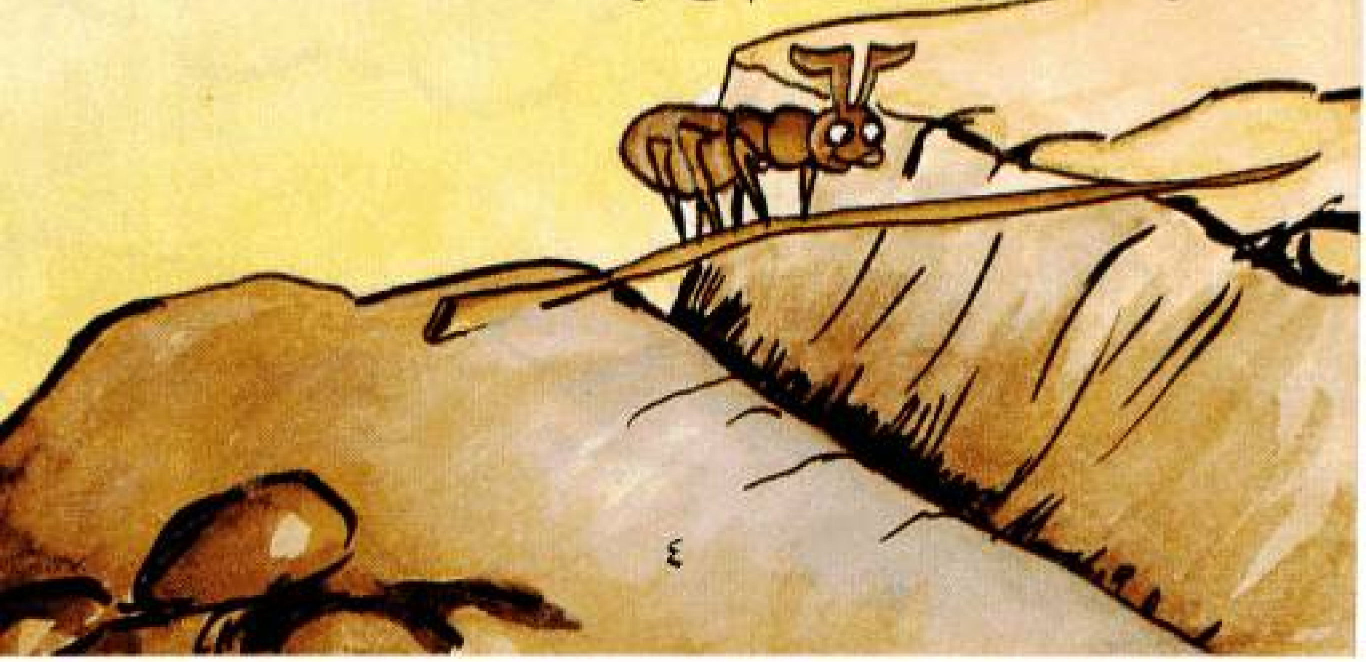
النملة وعود القش

كانَ هناكَ رجلٌ ، رغم نجاحِهِ في الحياةِ ، يشكو دائمًا من المتاعبِ والمصاعبِ التي يُقابِلُها .

وذاتَ يومٍ ، شاهَدَ نملةً تحملُ في مشقةٍ عودًا من القشِّ . وأثناءَ سَيْرِها ، وصَلَتْ إلى حفرةٍ كانَ من الصعبِ عليها أن تعبرَها وهي تحملُ حملَها الثقيلَ ، فوقفَتْ ، وأخذَتْ تتلفت حولَها تبحثُ عن طريقةٍ للخروجِ من هذه المشكلةِ . وأخيرًا وصَلتِ النملةُ الى الحلِّ المُناسبِ ، إذ وضعَتْ عودَ القشِّ فوق الحفرةِ ، وصنعَتْ منه قنطرةً عبرَتْ فوقَها . ولما وصلَتْ إلى الناحيةِ الأخرى ، رفَعَتِ العودَ ، وواصلَتْ طريقَها في أمانٍ .

قالَ الرجلُ لنفسه :

" إن المتاعبَ والمصاعبَ التي تُقابِلُنا في حياتِنا ، كثيرًا ما تكونُ قناطرَ نعبرُ عليها ، لنتقدَّمَ في طريقِنا . "





لن آكل التين إلى يوم الدين

كانَ "مالكُ بنُ دينار" من رواةِ الحديثِ ، وَرِعًا شديدَ الورعِ ، يكتبُ المصاحفَ بالأجرةِ ، وقد عاشَ فى بدايةِ القرنِ الثَّانى للهجرةِ .

ذاتَ يومٍ ، وهو يمشى فى سوقِ مدينةِ البصرةِ ، رأى تينًا ولم يكنْ معه نقودٌ يشترى بها ، فخلعَ نعلَهُ وأعطاهُ لبائعِ التِّينِ .

فقالَ البائعُ : " هذا لا يساوى شيئًا . "

فأخذَ مالك نعلَه وانصرفَ .



فقيلَ للبائعِ : " إنه مالك بن دينار ، وقد تحتاجُ إليه يومًا في فتوى . "

فأسرعَ الرجلُ وملأ طبقًا من التينِ أعطاهُ لعبدٍ يساعدُه وقالَ له:

" الحقْ بمالك بن دينار ، فإن قَبِلَهُ منكَ ، وأخذَهُ فأنت حُرٌّ . "

فجرى العبدُ وراءَهُ ، فلمّا وصلَ إليه ، قالَ له :

" اقبلْ هذا التينَ منّي . "

فرفضَ مالك .

فقالَ العبدُ: " اقبلْ، فإنَّ فيه تحريري . "

فقالَ مالك : " إنْ كانَ فيه تحريرُكَ ، فإنَّ فيه تعذيبي . "

فألحَّ العبدُ عليه ، فقالَ مالك : " حلفْتُ أن لا أبيعَ الدّينَ بالتينِ، ولا آكل التّينَ إلى يومِ الدّينِ . "

اشتروا لأنفسكم ما تريدون

جلسَ جحا على شاطئِ النهرِ ، وقد أمسكَ في يدِهِ عصا الصيدِ ، وبين وقتٍ وآخرَ يضعُ الطُّعْمَ في الشصِّ (الصنارة) ويُلقِي به في الماءِ ، ثم ينتظرُ بغيرِ نتيجةٍ ، فقد امتنعَ السمكُ عن الاقترابِ من الطعمِ .

وأخيراً نفد صبرُ جحا ، فألقَى بما معَهُ من طعمٍ ، ووضعَ يدَهُ في جيبِهِ ، وأخرجَ كلَّ ما معَهُ من نقودٍ ، وألقاها كلَّها في الماءِ وهو يقولُ للأسماكِ :

" مادامَ ما معي من طعامٍ لا يعجبُكم ، خذوا هذه ، واشتروا بها لأنفسِكم ما تُريدون من طعامٍ !! "





سرعـــان ما يتآكلـــون

من الحكاياتِ التى كتبَها " ليوناردو دافينشى " فنانُ عصرِ النهضةِ العظيمُ ، أنه كانَ يوجدُ موسى جميلٌ فى محلٍّ حلاقٍ ، ففكّرَ ذاتَ يومٍ فى أن يُلقِيَ نظرةً على ما حولَهُ ، فغادرَ العلبةَ التى كان يستقرُّ داخلَها ، وخرَج ليتمتّعَ بيومٍ جميلٍ .

عندئذٍ عكسَتِ الشمسُ أشِعّتَــها اللامعـةَ علـى سطحِه ،فـامتلأ سعادةً . . لقد صدرَ عن الصلبِ اللامعِ بريقٌ وهّاجٌ جعلَ الموسى يشعرُ بالغرور عندئذٍ قال لنفسِهِ :

" لن أعودَ إلى المحلِّ الذى خرجْتُ منه . . من الحمـقِ أن أبقى هناك لحلقِ ذقونِ القرويّينَ المغطاةِ بالصابونِ !! هذا عملٌ لا يتناسبُ مع بريقى الساطعِ الجميلِ . سأذهبُ إلى مكانٍ بعيدٍ عن العيونِ ، وأقضى بقيةَ أيامى فى هدوءٍ . "

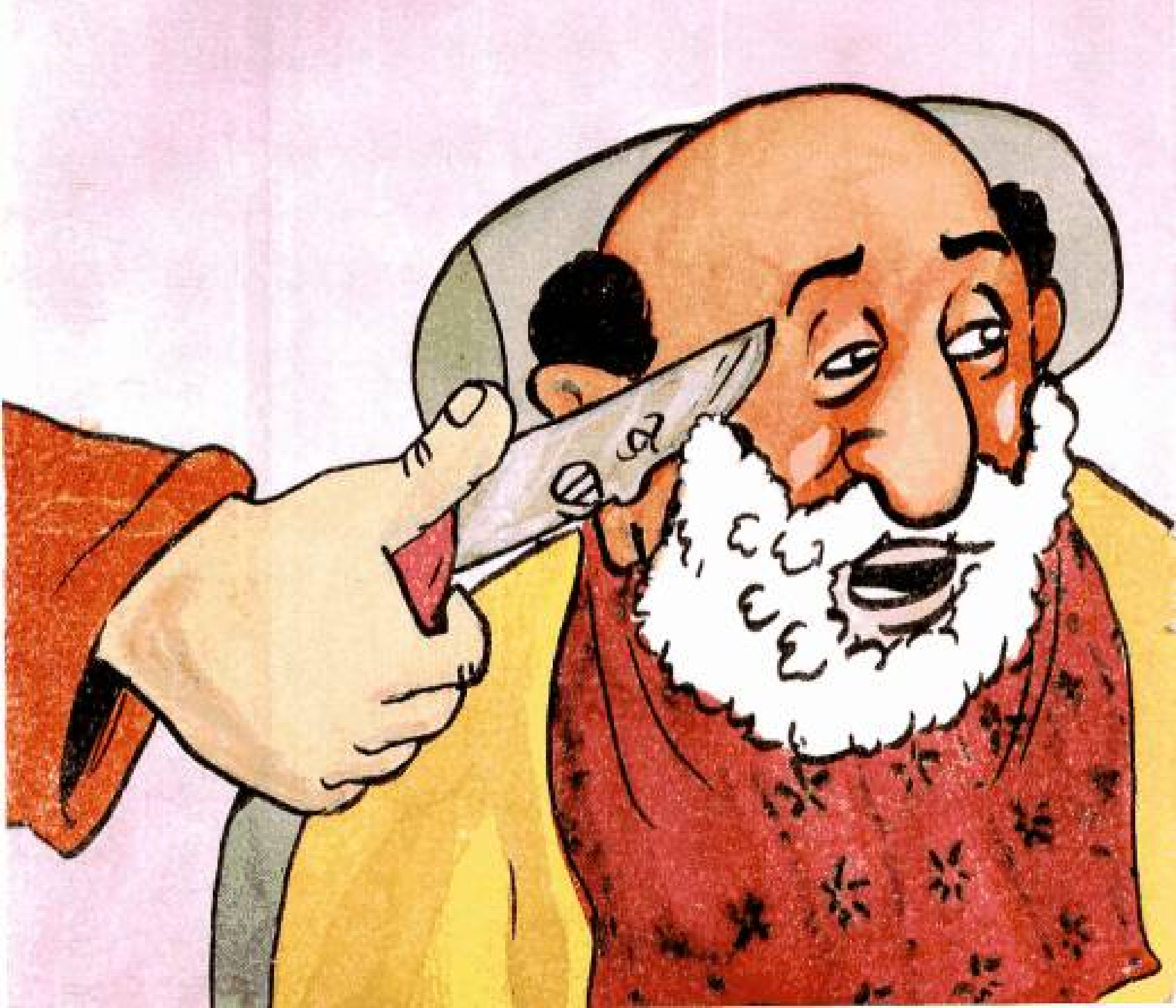
وهكذا بحثَ الموسى عن مخبأ اختفَى فيه .

ومرّتْ شهورٌ شعرَ بعدَها برغبةٍ فى استنشاقِ قليلٍ من الهـواءِ ، فتركَ مخبأهُ وتطلّعَ إلى نفسِه . وكم كانَتِ الصدمةُ شديدةً عليه !! لقد وجدَ سطحَهُ خشنًا ، قد عـلاهُ الصدأ القبيحُ ، ولم يعُدْ يعكسُ أىَّ بريقٍ أو لمعانٍ !!

وشعَر الموسى بالندمِ ، فقد عرفَ أن الضرر الذى أصابَهُ غيرُ قابلٍ للإصلاحِ . قالَ وهو يبكى :

" كانَ من الأفضلِ لو أنني ظللتُ أتدرَّبُ وأنا أعملُ في حلقِ الذقونِ المُغطَّاةِ بالصابون .. كان سطحي سيظلُّ لامعًا . لكنْ ها أنا الآنَ مُتآكِلُ السطحِ ، ولا علاجَ لي .. !! "

سمعَ رجلٌ حكيمٌ قصةَ الموسى ، فقالَ : " إنه يُشْبِهُ أصحابَ المواهبِ والذكاءِ ، الذين يحملُهم الكسلُ على التوقُّفِ عن ممارسةِ إبداعِهم ، فيفقدونَ نورَ الذكاءِ وبريقَ الموهبةِ ، وسرعانَ ما يتآكلون بفعلِ الصدأ .. !! "



الصبى الذى حفظ الحمار

قالَ الجاحظُ – الأديبُ العربِىُّ الكبير – الذى عاشَ فى القرنِ الثالثِ للهجرةِ (التاسعِ الميلادِىِّ) :

دخلْتُ ذاتَ مرةٍ على صديقٍ لأزورَهُ فى مرضِهِ، وتركْتُ حمارى على بابِ بيتِهِ ، ولم يكنْ معى غلامٌ يحرسُ الحمارَ .

فلمَّا خرجْتُ ، وجدْتُ صبيًّا فوقَ الحمارِ ، فقلْتُ لـه : " كيف ركبْتَ حمارى بغيرِ إذنى ؟!! "

فقالَ الغلامُ :

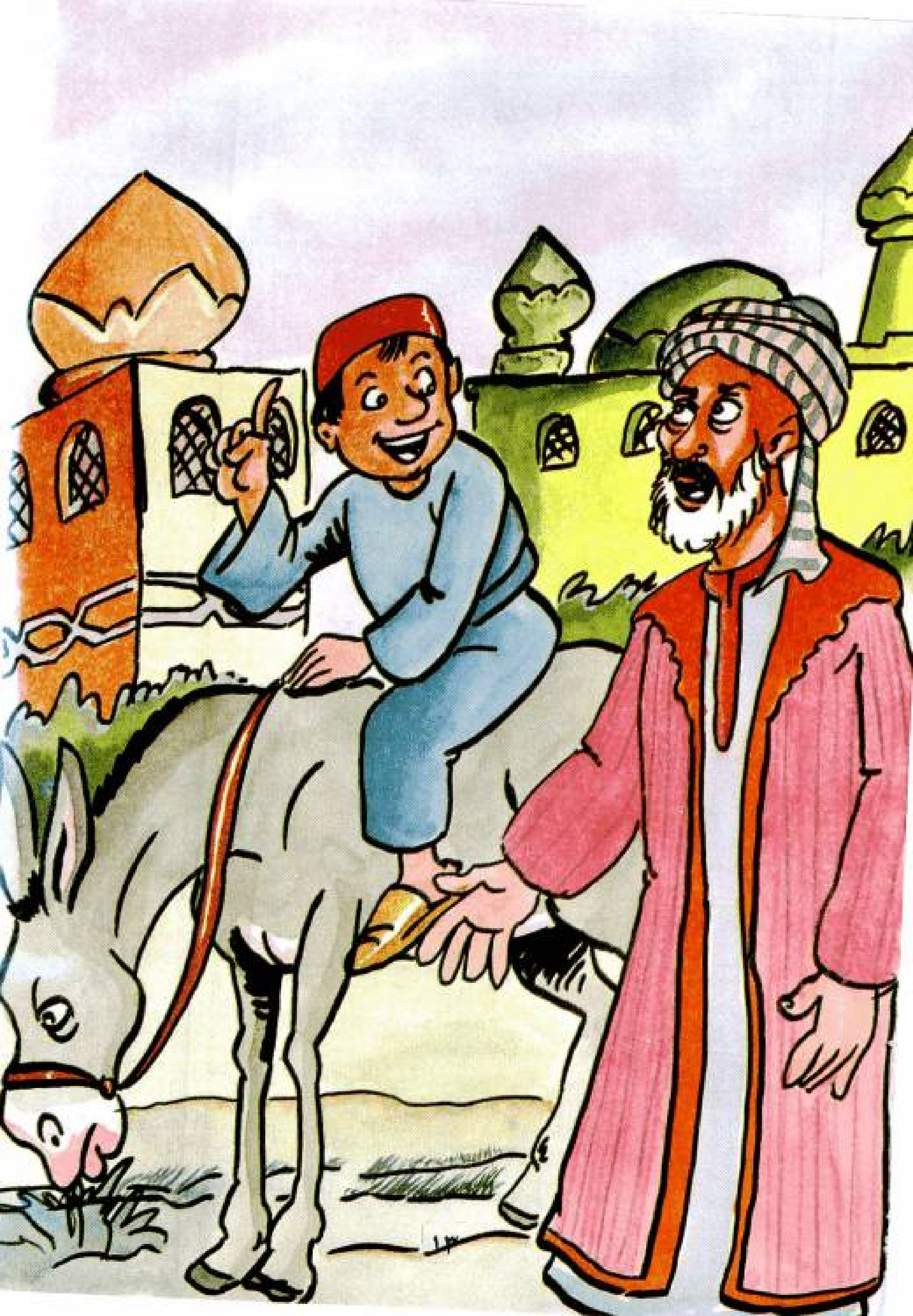
" خفْتُ أن يذهبَ ، فحفظْتُهُ لكَ !! "

وشعرْتُ بالاستياءِ من تبريرِ الغلامِ لركوبهِ حمارى بغيرِ إذنى، فقُلْتُ غاضبًا :

" لو ذهبَ ، لكانَ أحبَّ إلىَّ من بقائِهِ ، وأنت تركبُه دونَ إذنى . "

وفى هدوءٍ قالَ الغلامُ : " إذا كانَ هذا هو رأيكَ فى الحمارِ ، فإنك تستطيعُ أن تتصوَّرَ أنه ذهبَ وضاعَ ، واتركْهُ هبةً لى ، و اربَحْ شكرى . "

فلم أدرِ ماذا أقولُ لأردَّ بهِ على ذكاءِ الصبىِّ ، وقد واجهَ غضبى بذلك الأسلوبِ الذى جعلَنى أخجلُ من نفسى .



رجل فى الهواء

كانَ أحدُ عمالِ البناءِ يعملُ فوق برجٍ عالٍ ، لإنهاءِ عملياتِ الدهانِ الخارجيةِ للمبنى ، وهو يقفُ على سقَّالاتٍ خشبيةٍ مشدودةٍ حولَ قمةِ البرجِ ، وفجأةً انهارَتِ السقَّالاتُ، وتعلَّقَ الرجلُ فوقَها مذعورًا . . . وتَجمَّعَ مئاتُ المارةِ وقد أصابَهم الاضطرابُ والانزعاجُ ، وهم يقولون لبعضِهم البعضَ :

" كيف سينزلُ بينما أطْوَلُ سُلَّمٍ للحريقِ لا يصلُ إلا إلى جزءٍ من قمةِ البرجِ ؟! "

أمَّا الرجلُ فقد وقفَ مُعلَّقًا لا يدرى كيف يتصرَّفُ ، وقد أيقنَ أنه هالكٌ !!

أخيرًا جاءت زوجتُهُ تبكى . . . لكنها تذكَّرَتْ شيئًا ، فقد كانَ زوجُها يرتدى جوربًا صوفيًّا صنعَتْهُ له من خيوطِ "التريكو" ، فصاحَتْ به بأعلَى صوتِها :

" فُكَّ خيوطَ الجوربِ الذى صنعْتُهُ لك ، واربطْ خيوطَ الجوربَيْنِ معًا ، وأنْزِلْها بسرعة . "

واستجابَ زوجُها إلى دعوتِها ، وتدلَّى من ذلك الارتفاعِ خيطُ يتأرجح ، وصلَ طرفُهُ أخيرًا إليها .

فقالَتْ للواقفينَ :

" اربطوا طرفَ خيطٍ أقوى بطرفِ هذا الخيطِ . "



وسحبَ العاملُ الخيطَ الثانى إليه . ثم تمَّ ربطُ ذلك الخيطِ بحبلٍ أكثرَ سمكًا ، ثم بحبلٍ آخرَ أقوى ، إلى أن أمسكَ العاملُ بطرفِ حبلٍ غليظٍ يكفى لاحتمالِ ثقلِه .

وطلبَتِ الزوجةُ من زوجِها أن يربطَ ذلك الحبلَ بأعلى قمةِ البرجِ .

ثم أمسكَ الرجلُ بالحبلِ ، وتدلَّى عليه شيئًا فشيئًا ، إلى أن وصلَ الأرضَ سالمًا بين تصفيقِ الواقفين وسعادةِ زوجتِه .

قالَ أحدُ شهودِ الحادثِ لزوجتِه :

" هكذا ترَيْنَ يا عزيزتى أن هديةً بسيطةً صنعَتْها زوجةٌ مخلصةٌ لزوجِها ، كانَتْ سببًا فى إنقاذِ حياتِه . . . "

مثلها تماماً

أُصيبَتْ معلِّمةٌ بإحدى المدارسِ فى حادثةِ تصادُمٍ ، وذهَبتْ إلى طبيبِ الأسنانِ ،فأخبرَها أنَّه لا بُدَّ من خلعِ سِنَّتَيْها الأماميتَيْنِ ، وقالَ لها إنها يجبُ أن تنتظرَ مدَّةَ شهرٍ، بعدَها تستطيعُ تركيبَ غَيْرِهما، حتى تكونَ اللثةُ سليمةً تمامًا .

عندئذٍ قالَتِ المعلِّمةُ : "هذا لا يُهمُّ كثيرًا ، فأنا أدرِّسُ لتلاميذِ المرحلةِ الأولى ، وكلُّهم أطفالٌ سقطَتْ أسنانُهم مثلى تمامًا . "

